

الرافد في علم الأصول

[308] والتفهم، سواءا كانت اللغة ظاهرة فردية كما يتصوره معظم علماء الاصول أم كانت ظاهرة اجتماعية كما هو المختار. ب - إن المتكلم في مقام الاسناد يحتاج لتفهم ثلاثة مداليل: 1 - الموضوع. 2 - المحمول. 3 - الربط بينهما. فإذا قال زيد كاتب فهو محتاج لتفهم شخص زيد ومعنى الكتابة والربط بينهما الدال على الموضوع لفظه والدال على المحمول لفظ المشتق والدال على الربط ملاحظة المحمول بنحو اللابشرط. ويهذه الدلالات الثلاث تتم بنية الجملة الاسنادية بلا حاجة لتفهم مدلول آخر، وهو ذات الموضوع في ضمن تفهم المحمول، فالقول ببساطة المشتق منسجم مع مقدار الحاجة للتفهم بينما القول بالتركيب مستلزم لتفهم موضوع القضية مرتين، تارة بعنوانه الخاص من خلال لفظ الموضوع وتارة بالعنوان العام المنطبق عليه وهو عنوان الذات المأخوذ في المشتق، وهذا التكرار في الاشارة للموضوع لغو لا ينسجم مع مقدار الحاجة للتفهم والتفهم (1). ويلاحظ على هذا الايراد ملاحظات ثلاث: 1 - إن لغوية أخذ الذات في مفهوم المشتق ناشئ من تكرار الدلالة على الموضوع في الجملة الاسنادية المعتمدة على الاعلام الشخصية، وهذا المنشأ غير مطرد لجميع موارد استعمال المشتق، فإن الاوصاف المشتقة تارة تعتمد على الموصوف على سبيل النعتية نحو جاءني زيد الكاتب، وعلى سبيل الاخبار نحو زيد كاتب، وفي هذه الموارد يتصور اشكال اللغوية. وتارة لا تعتمد على _____ (1) أجود التقريرات 1: 64 - 78. (*)